IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Civilized Values of Commands and Prohibitions in the Hajj Verses from Surat Al-Baqarah, Al-Imran, Al-Ma'idah and Hajj

Dr. Abdullah Ibrahim Rahim ♦

Department of Quranic Sciences and Islamic Education, College of Education for Girls, University of Anbar, Iraq .

KEY WORDS:

Provision, meanings of brotherhood, command, non-shirk, purification of souls, prohibition .

ARTICLE HISTORY:
Received: 17/ 5 /2021
Accepted: 9 /6 / 2021
Available online: 28/ 8 /2021

ABSTRACT

Hajj is a great worship that Muslims witness every year, but many of them neglect the civilizational features for which this great conference is being held in the Sacred House of Allah, and the lack of contemplation of the great purposes for which the Hajj was legislated, and they are preoccupied with accurate legal rulings with their importance and the Muslim's need for them. Without thinking in the goals, governance and connotations whose knowledge strengthens the reform of souls and advancement in the ladder of values for the leadership and advancement of societies. Through careful reading of Surat Al-Hajj and Surat Al-Baqarah and Al-Imran, I found the noble verses full of clear signs and indications of the supremacy of Islam and its noble goals in establishing firm rules that require the Muslim to work and contribute in building and completing the lofty edifice of the civilization of Islam. I was very keen in researching the inspiration of the spirit of the Qur'anic text and its implications by referring to the original refrences of interpretation and seeking the assistance of what they brought of interpretation and explanation, with reference to the books of contemporaries and their deductions, and this is what I have strived to highlight in this research.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ *Corresponding author: E-mail*: **Isl.abdullah@uoanbar.edu.iq**

القيم الحضارية للأوامر والنواهي في آيات الحج من سورة البقرة وآل عمران والمائدة والحج

أ.م.د. عبد الله إبراهيم رحيم

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، العراق .

الخلاصة:

الحج عبادة عظيمة يشهدها المسلمون في كل عام ، لكن الكثير منهم يغفل عن السمات الحضارية التي من أجلها يقام هذا المؤتمر العظيم في بيت الله الحرام فضلاً عن عدم تأمله في المقاصد العظيمة التي من أجلها شرع الحج ، وينشغل بالأحكام الفقهية الدقيقة مع أهميتها وحاجة المسلم إليها ، عن الغايات والحكم والدلالات والتي بمعرفتها يقوي إصلاح النفوس والترقي في سلم القيم لريادة المجتمعات والنهوض بها ، ومن خلال القراءة المتأنية لسورة الحج وسورتي البقرة وآل عمران وجدت الآيات الكريمات تحفل بالإشارات والدلالات الواضحة لسمو الاسلام وأهدافه النبيلة في إرساء قواعد ثابتة توجب على المسلم أن يعمل بها ويساهم في بناء واتمام الصرح الشامخ لحضارة الاسلام ، وكان حرصي شديداً في البحث في استلهام روح النص القرآني ودلالاته بالرجوع الى امهات كتب التفسير والاستعانة بما جاءت به من تفسير وتأويل ، مع الاشارة الى كتب المعاصرين واستنباطاتهم وهذا ما سعيت إليه جاهداً لإبرازه في هذا البحث.

الكلمات الدالة: التزود، معاني الأخوة ، الأمر، عدم الشرك ، تطهير النفوس، النهي .

المقدمة

الحمد لله تعالى حمداً يوافي نعمه ويليق بجلاله وكماله وجماله ، فهو ولي كل توفيق وملهم كل خير ، والهادي الى كل حق ، والصلاة والسلام على النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أدركوا مقاصد الشريعة وبنوا عليها حضارة الاسلام ومن جاء بعدهم لتحقيق الغايات والمعالم.

وبعد..

فإن الحج عبادة عظيمة يشهدها المسلمون في كل عام ، لكن الكثير منهم يغفل عن السمات الحضارية التي من أجلها يقام هذا المؤتمر العظيم في بيت الله الحرام فضلاً عن عدم تأمله في المقاصد العظيمة التي من أجلها شرع الحج ، وينشغل بالأحكام الفقهية الدقيقة مع أهميتها وحاجة المسلم إليها ، عن الغايات والحكم والدلالات والتي بمعرفتها إصلاح النفوس والترقي في سلم القيم لريادة المجتمعات والنهوض بها ، ومن خلال القراءة المتأنية لسور البقرة وآل عمران والمائدة والحج وجدت الآيات الكريمات تحفل بالإشارات والدلالات الواضحة لسمو الاسلام وأهدافه النبيلة في إرساء قواعد ثابتة توجب على المسلم أن يعمل بها ويساهم في بناء واتمام الصرح الشامخ لحضارة الاسلام ، وكان حرصي شديداً في البحث في استلهام روح النص القرآني ودلالاته بالرجوع الى امهات كتب التفسير والاستعانة بما جاءت به من تفسير وتأويل ، مع الاشارة الى كتب المعاصرين واستنباطاتهم وهذا ما سعيت إليه جاهداً لإبرازه في هذا البحث وقد قسمته على مقدمة وتمهيد ومبحثين ، أما المقدمة فتضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث وأما التمهيد فذكرت فيه بيان مفاهيم المصطلحات الأربعة الواردة في البحث وهي:

القيم – الحضارة – الأوامر – النواهي.

أما تقسيم المباحث فكان على النحو الآتي:

المبحث الأول: القيم الحضارية في الأوامر القرآنية الواردة في آيات الحج.

ويتضمن ثلاثة مطالب..

- المطلب الأول: الأمر بالتزود من التقوى.
- المطلب الثاني: تحقيق معاني الإخوة.
- المطلب الثالث: الأمر بذكر الله تعالى.

المبحث الثاني: القيم الحضارية في النواهي القرآنية الواردة في آيات الحج.

ويتضمن ثلاثة مطالب..

- المطلب الأول: توجيه الله تعالى بعدم الشرك وتطهير البيت الحرام.
- المطلب الثاني: تطهير النفوس من الرفث والفسوق والجدال.

- المطلب الثالث: النهي عن تحليل محارم الحج.

وختمت البحث بأهم ما وصلت إليه من خلال البحث .. والله الموفق للصواب.

والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

التمهيد

مفردات البحث

قبل الشروع بالبحث لابد من بيان مفاهيم المصطلحات الأربعة الواردة في البحث وهي:

القيم – الحضارة – الأوامر – النواهي.

أولاً: القيم:

جمع قيمة ، وهي ثمن الشيء بالتقويم ، ومنه: تقاوموه فيما بينهم ، أي قدروا قيمته ، الاستقامة: "الاعتدال، يقال: استقام له الأمر" [١] والقيام على الشيء: الوقف والثبات، ومنه التوقف في الأمر وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له[٢] ، ويعني: المحافظة والاصلاح ومنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[٣] ، ورجل قائم بدينه: أي مستمسك به ثابت عليه لا يتزعزع[٤] ويتبع من القائم الرعاية والمراقبة ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[٥]، والاستقامة: الاعتدال ، وهو ضد الاعوجاج ومنه قوله تعالى:﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾[٦]أي مواظبة على الدين ثابتة ، وتعني الثبات على الاسلام[٧] ، والقيمة: المستقيمة على بيان الحق على استواء وبرهان[٨] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [٩] أي: دين الأمة القيمة بالحق ،

---

(١) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٤٥٩/٧، مادة(قوم).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الازهري (ت٣٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م: ٣٦٢/٩، مادة(قوم).

(٣) سورة آل عمران: آية/٧٥.

(٤) ينظر: العين: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٣٢/٥، مادة(قوم)، وتهذيب اللغة: ٣٦٣/٩، مادة(قوم).

(٥) سورة الرعد: آية/ ٣٣.

(٦) سورة آل عمران: آية /١١٣.

(٧) ينظر: لسان العرب: ٤٦٠/٧، مادة(قوم).

(٨) المصدر نفسه: ٤٦١/٧، مادة(قوم).

(٩) سورة البينة: آية/ ٥.

وقيل دين الملة المستقيمة[١] ، والقيم اصطلاحا: ""هي الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها، والسير عن الله بالله في الله، بالانخلاع عن الرسوم بالكلية"" [٢] ومما تقدم يفهم يفهم أن لفظ "قوم" استعملت في اللغة لإفادة معان كثيرة أهمها: الاستقامة والاعتدال ، والثبات على الأمر والمداومة عليه ، والاستمرار وعدم الاعوجاج فيه، وقيمة الشيء وثمنه ، وغير ذلك وهي معان فاضلة تدعو الى الثبات على الامر والمداومة عليه وعدم العدول الى غيره.

ثانياً: الحضارة:

في اللغة تعني: الاقامة في الحضر ، وهي خلاف البادية ، وهي المدن والقرى والريف، وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم فيها قرار[٣] ، إلا أن هذا اللفظ اتسع في العرف الاجتماعي واصبح مدلوله واسعاً ، فأصبحت الحضارة تعني: التقدم العلمي والتقني على الصعد كافة كالاجتماعي والاقتصادي وغيره[٤] وهي ""تدل على الروح العميقة للمجتمع وتقوم على تأكيد الاصالة الروحية والحقيقية الفلسفية والعاطفية للإنسان ، فهم يرون أن الحضارة تضم عناصر أنشطة المجتمع المختلفة من فكرية وتكنولوجية ويدمجونها تحت معنى المدينة""[٥] وهذا المفهوم عام كلي يدخل تحته الواقع المعاش ، فإذا جئنا الى الاسلام فانه جاء بمفهوم خاص ""قوامه الحركة المادية والمعنوية في الوقت نفسه ، وحياطة التقدم المادي بالأخلاق والتقوى ، وتوجهه الى الحياة الانسانية وحماية المجتمعات من الفساد والانحراف ، فالحضارة من مقاصدها الاسلامية هي حماية العقل والقلب والدنيا والآخرة ، وقامت على طابع التوحيد والعدل والاخاء.."[٦] وعلى ما تقدم فان الحضارة الاسلامية تقوم على العنصر الاخلاقي الذي يسعد الانسانية ويبعدها عن الشبهات المادية التي تؤدي بالمجتمع الى الهاوية.

---

(١) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، عبد الله بن احمد النسفي (ت٧١٠هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م: ٦٦٨/٣.

(٢) التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ١٨٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م: ٣٠٢/١ ، مادة(حضر).

(٤) ينظر: القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ، محمد بشير البشير ، دراسات دعوية ، طبع بيروت بيروت ، ٢٠٠٩م: ٢٤.

(٥) مجلة الجامعة الاسلامية: المدينة المنورة ، احمد عبد الرحيم السائح ، العدد:٣٩ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م: ١٢٧.

(٦) الحضارة في مفهوم الاسلام: أنور الجندي ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٩٨٤م: ١٦-١٧.

الأمر والنهي:

الأمر: نقيض النهي ، والأمر: الشأن وجمعه أمور ، ومصدر أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئاً ، وهو لفظ عام للأفعال والاقوال كلها(١).

والامر الذي هو نقيض النهي:(٢) ، والامر هو في الاصطلاح عبارة عن ""استعمال صيغ الامر على سبيل الاستعلاء وهو كلام تام دال على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء""(٣). والأمر عند الأصوليين هو: "" هو حصول الامتثال بإتيان ما أمر به على الوجه الذي أمر به"" (٤)

أما النهي: ""فهو الزجر عن الشيء بالفعل أو القول على سبيل الاستعلاء ، ومقتضى النهي: قبح المنهي عنه ، كما أن مقتضى الأمر حسن المأمور به"" (٥). والنهي عند الأصوليين هو: "" طلب طلب الامتناع عن الفعل"" (٦)

إن وصف الشريعة الاسلامية بالقوامة أمر معلوم بالضرورة ، وشعيرة الحج هي أحد تجليات تلك المعاني العظيمة التي جاء بها الاسلام ، وفيما يأتي نوضح تجليات قيم الحج الحضارية في الحضارة الانسانية وذلك من خلال النصوص الواردة في القرآن الكريم ، وأهميتها بالنسبة للحضارة الانسانية ككل ، وهو ما سنوضحه في المبحثين الآتيين.

المبحث الأول: القيم الحضارية في الأوامر القرآنية الواردة في آيات الحج

المطلب الأول: الأمر بالتزود من التقوى

الحج في الاسلام يهدف الى تطهير النفس من الاخلاق المذمومة ، كما يهدف الى تزكية النفس وتحليها بالأخلاق الكريمة ، بغية أن تشرق الشمس وتسمو على الشهوات والشبهات المضلة ، ودليل ذلك أن الله تبارك وتعالى بعد أن نهى عن الرفث والفسوق والجدال في الحج قال: ﴿ وَمَا

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م: ٣٤، مادة(أمر).

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٦٨/١٠، مادة(أمر).

(٣) التعريفات الفقهية: محمد عميم الاحسان البركتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٩م:٣٥.

(٤) ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ)، حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: الدكتور محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة – جامعة قطر، ونائب رئيس محكمة النقض بمصر (سابقا)، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط ١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، ١٣٧/١.

(٥) الكليات في الاصطلاحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م: ٩٠٢-٩٠٣.

(٦) ميزان الأصول في نتائج العقول، ١٤٣/١.

تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [١] فبعد أن حث الله تعالى على حسن الكلام مكان الفحش ، حثهم وأمرهم بالتقوى في الاخلاق مكان الفسوق والجدال[٢] فالله تبارك وتعالى في سبيل أن يسمو الانسان الى مراتب الخير والعمل الصالح أمرهم بالتقوى ، قال ابن كثير ""لما نهاهم عن اتيان القبيح قولاً وفعلاً ، حثهم على فعل الجميل ، وأخبرهم أنه عالم به ، وسيجزيهم عليه أوفر الجزاء""[٣] ، والتزود هو الاستعداد والامتثال لما سيؤول ، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ""كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ""، فانزل الله هذه الآية[٤].

فالإسلام في هديه الحضاري للناس كافة الدعوة الى العمل والكسب وبذل الجهد ، وليس هو دين الكسل وترك الاسباب ، فزاد التقوى هو خير زاد ، لأنه الموصل الى النجاة يوم الدين والى رضوان الله تعالى والى تحقق حصول النعيم ، والوصول الى مرتبة التقوى هو المقصد الأعظم من مقاصد الحج ، بل من مقاصد العبادات كلها[٥] ، وزاد التقوى المادي وحده لا يغني عن الزاد المعنوي ، المؤثر في الحج ، والنافع لصاحبه ، والمؤنس لرفيقه ، وهو تقوى الله ومراقبته في تلك المشاهد العظيمة ، فهذا الربط القرآني الوثيق بين العبادات والتقوى يدل على ما أمتاز به الاسلام في العبادات ، فليست العبادات مجرد طقوس صماء لا اثر لها في أخلاق الناس وسلوكياتهم ومعاملاتهم ، بل هي عبادات حية ذات تأثير إيجابي امتازت به حضارة الاسلام في تزكية النفوس وتطهير القلوب[٦].

فالتقوى في الآية الكريمة وعموم التقوى في الاقوال والافعال هي كما يقول القشيري ""وحقيقة الاتقاء: التحرز بطاعة الله من عقوبته ، وأصل التقوى اتقاء الشرك ، ثم اتقاء المعاصي والسيئات

---

(١) سورة البقرة: آية/ ١٩٧.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٦م: ٤١١/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م:٣١٣/١.

(٤) صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: الحج، باب: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)،١٣٣/٢، رقم الحديث (١٥٢٣).

(٥) ينظر: الحج في الاسلام: محمد عبد المطلب غريب ، دار وهبة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٠م: ٢٣.

(٦) ينظر: مقاصد الحج في القرآن الكريم: عادل علي الشدي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٣١هـ: ٢٥.

ثم اتقاء الشبهات ، ثم ترك المفضلات""[١] وبهذا يتبين أن الوصول الى مرتبه التقوى في الحج يكون أولاً بإخلاص النية لله تعالى ، وذلك بأن يكون الباعث على أداء هذا النسك هو طاعة الله وفعل ما أمر به ، فيكون الحج عبادة خالصة لله وحده لا شريك له.

المطلب الثاني: تحقيق معاني الإخوة

الاجتماع في الحج يشعر المسلم بقوة الرابطة الاخوية بين المؤمنين في أنحاء الأرض، والتي عبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٢] فالجميع في هذا الموسم العظيم يلبس الجميع ملابس ذات لون واحد ويؤدون منسكاً واحداً في وقت ومكان واحد ، فيكون ذلك الاداء من أقوى مظاهر العملية التطبيقية التي تجعل الانسان يحس بالأخوة التي أرادها الله "" ففي رحاب البيت قبلة الجميع تكون النفوس أكثر استعداداً لاستشعار معاني الاخوة والتعاون ، فيصبحون بهذا الاجتماع وبهذا التعارف اخوة تلتقي القلوب ، فتجري الكلمة ، متضامنين حساً ومعنى ، متمسكين بحبل الله""[٣] ومن خلال هذا المشهد العظيم يأتي قوله تعالى:﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[٤] فمن المنافع العظيمة لاجتماع الناس في بلادهم المقدسة هو تعاونهم وتقارب قلوبهم ، فأمرهم الله بالإطعام وفيها إشارة الى استكمال معاني الوحدة والاخوة الاسلامية وذلك بالتكافل الاجتماعي والمواساة ، وهذه هي الغاية من الاطعام والترغيب فيه.

ولتأكيد ذلك قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾[٥] وهذا ""إيماء ""إيماء الى ان اراقة الدماء وتقطيع اللحوم ليسا مقصودين بالتعبد ، ولكنهما وسيلة لنفع الناس بالهدايا ، إذ لا ينتفع بلحومها وجلودها وأجزائها إلا بالنحر أو الذبح وان المقصد من شرعها انتفاع الناس المهدين وغيرهم""[٦] وهذا العمل كما قلنا يظهر التضامن بين الناس لا فرق بين غنيهم وفقيرهم كلهم يقسمون زادهم بينهم ، فهذه القيمة الحضارية هي السمة الغالبة لمجتمع الحج ، وهي مما حرص عليه الاسلام وأمر به في آيات كثيرة لإقامة مجتمع اسلامي متماسك تسوده المحبة

---

(١) الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ) ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٩٧م: ١٠٥.

(٢) سورة الحجرات: آية/ ١٠.

(٣) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٤م: ٥٤.

(٤) سورة الحج: آية/ ٢٨.

(٥) سورة الحج: آية/ ٣٧.

(٦) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ، ط١ ، ١٤١١هـ: ٢٧/٢٣.

والتعاون والوحدة من خلال السلوك الاجتماعي الداعي لتحقيق الاغراض التي من أجلها شرع الحج وجاءت الأوامر بإقامته واتباع المنهج الإلهي لهذا النسك العظيم.

المطلب الثالث: الأمر بذكر الله تعالى

يعد ذكر الله ودعائه والثناء عليه والاعتراف لله بالفضل والمنة من أكبر مقاصد الحج وغاياته ، لذا كما ذكر العلماء أنه لا يخلو نسك من مناسك الحج من الذكر ، قال ابن رجب ""ومن أعظم أنواع بر الحج: ذكر الله فيه ، وقد أمر الله تعالى كثرة الذكر في حال الاحرام بالتلبية والتكبير .. وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة فبين أن الحج إنما شرع لإقامة ذكر الله تعالى فقال: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾[1] والمعنى أن لكل أهل دين جعل الله متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى ، وقوله " ليذكروا اسم الله " إشارة الى المقصود الاصلي من المناسك وهو تذكر المعبود واللهج بذكره""[2] قال الزمخشري في معنى الآية السابقة ""..وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا أو ذبحوا ، وفيه تنبيه على أن الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله أن يذكر اسمه""[3].

وقد ذكر العلماء سبب تكرار الأمر بالذكر أقوالاً:

١- أن اسماء الله تعالى توقيفية ، فقوله أولاً " فاذكروا الله " أمر بالذكر ، وقوله " واذكروه كما هداكم " أمر بأن نذكره الاسماء والصفات التي أوضحها لنا وهدانا إليها.

٢- مر بالذكر أولاً ثم قال " واذكروه كما هداكم " أي: افعلوا ما أمركم به مع الذكر كما هداكم للإسلام.

٣- أمر أولاً بالذكر باللسان ، وثانياً بالقلب.

٤- المراد مواصلة الذكر أي ذكراً بعد ذكر كما هداكم هداية بعد هداية.

٥- التكرار والأمر بالذكر للأسماء والصفات وشكر المنعم والشكر مشتمل على الذكر أيضاً[4] ، ، إن إدامة الذكر منذ دخول الاراضي المقدسة وحتى الانتهاء من المناسك له من الفضائل

---

(١) سورة الحج: آية/ ٣٤.

(٢) لطائف المعارف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت٧٩٥هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م: ٣١٧.

(٣) تفسير الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ: ١٥٣/٣.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل (ت٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ: ٤٢٦/٣.

النفسية والاجتماعية ما لا يخفى على المتأمل ، فيدخل الذكر في نفس الحاج شعوراً قلبياً بالقرب من الله ، وسمو روحي وفيض إلهي لا يمكن تصوره إلا لمن يؤديه في تلك الأراضي المقدسة(١).

المبحث الثاني: القيم الحضارية في النواهي القرآنية الواردة في آيات الحج

لا خلاف بين العلماء في أن النهي موضوع في اللغة للدلالة على طلب ترك المنهي عنه على وجه الحتم واللزوم ، فإذا نهى الشارع عن أمر وجب على من يتوجه إليه النهي ان يكف نفسه عن المنهي عنه في الحال ، وألا يفعله في أي وقت من حياته ، لان النهي عن الفعل إنما هو للمنع منه درءً لما فيه من المفسدة والمضرة ، ولا يتحقق هذا إلا بتركه في الحال(٢). وهذه القواعد هي في الاصل مستمدة من الكتاب والسنة الذي هما أصل التشريع الاسلامي الذي جاء ليرتقي بالإنسان الى حياة أفضل يكون أهلاً للرقي والتحضر ، وبهذا كانت الحضارة الاسلامية ، والتي هي منضبطة بالأوامر والنواهي ، ولا تزال هذه القيم والالتزامات محط أنظار الامم الاخرى ليستمدوا منها رقيهم وحضارتهم.

ان من مظاهر الحج الحضارية في الاداء هو الاتباع والانقياد في الأوامر والنواهي لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ومنذ بداية تطبيق الشريعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم الاتباع ، في كيفية أداء المناسك وفق ما جاء في كتاب الله ، والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه ، فعند التزام الحاج بالأمر والنهي يكون عبداً طائعاً منقاداً لأمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام كما دل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ""لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ""(٣) فهذا الحديث الصحيح أصل عظيم في مناسك الحج ، قال الإمام النووي ""وتقديره هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الاقوال والافعال والهيئات هي أمور الحج وصفته ، وهي مناسككم فخذوها عني واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها الناس""(٤).

إن سائر مناسك الحج واعمالها مبنية على العبودية الخالصة لله تعالى وحده لا شريك له ، وان اتباع الأوامر واجتناب المناهي هي من حقيقة الايمان ومقاصد الشريعة ، حتى وان خفيت بعض

---

(١) ينظر: القرى لقاصد أم القرى: أحمد بن عبد الله المطيري (ت٦٩٤هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨١م: ٧-٨.

(٢) ينظر: أصول الفقه الاسلامي: زكي الدين شعبان ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٤م: ٣٠٩-٣١٠.

(٣) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م، كتاب: الحج، باب: اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، وَبَيَانِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)، ٢/٩٤٢ ، رقم الحديث (١٢٩٧).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، مؤسسة قرطبة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م: ٩/٤٥-٤٦.

أوجه الحكمة ، فلو كان اتباع كل أمر واجتناب كل نهي متوقف على معرفة الحكمة والاقتناع بها لتعطلت كثير من الاوامر والنواهي ولكن الدين إتباع وليس ابتداع.

المطلب الأول: توجيه الله تعالى بعدم الشرك وتطهير البيت الحرام

إن المقصد الأسمى من مقاصد الحج هو تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك ، لان الله تعالى لما أمر ببناء البيت هو توحيد الله وعدم الاشراك به ، فلذا قال: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [١] فهذه الآية فيها نهي عن الشرك وتوحيد الالوهية ، وفيها تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته بلا اشراك[٢] ، والتطهير الوارد في الآية هو إخراج الأوثان من البيت وتنزيه البيت عن أن يعبد فيه صنم ، وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه[٣].

وتأتي الآية التالية في النهي بقوله: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [٤].

قال الطاهر بن عاشور: "الرجس: حقيقة الخبث والقذارة ، ووصف الأوثان بالرجس أنها رجس معنوي لكون اعتقاد الهيتها في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالأجساد فاطلاق الرجس عليها تشبيه بليغ" [٥] وحتى قوله تعالى " واجتنبوا قول الزور " قيل انه الشرك ، وقيل قول المشركين في الانعام هذا حلال وهذا حرام ، وقيل: هو قول الكذب والزور حقيقة[٦] وكل ذلك النهي لا يخرج عن التحذير من الشرك لأنه اعظم الزور والكذب ، وغاية النهي هو الترقي من عبادة الحجارة التي لا تخلق الا عبادة الخالق الذي خلق كل شيء ، والسمو عن التفكير الجاهلي الى تحكيم العقل في بدع السماوات والارض.

المطلب الثاني: تطهير النفوس من الرفث والفسوق والجدال

من المعلوم أن الحج هو عبارة عن دورة تدريبية يتخلص بها الانسان من الاخلاق المذمومة التي الفها في الواقع المعاش ، وتراكمت عبر حياته فإذا حضر الحج وجد نفسه أمام وقفة للمراجعة ،

---

(١) سورة الحج: آية/ ٢٦.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٨٨/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١٢.

(٤) سورة الحج: آية/ ٣٠.

(٥) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م: ١٨٣/١٧.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٨٢/١٤.

يراجع فيها نفسه ، ويسترشد بالآية الكريمة: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾[١] فالنهي الوارد في الآية هو الرفث والفسوق والجدال ، فالرفث على قول أكثر العلماء هو الجماع[٢] وقيل التعرض للمرأة بذكر الجماع[٣] ، والفسوق هو المعاصي كلها[٤] ، وأما الجدال فهو: السباب والمنازعة والخصومات[٥].

فالنهي في الآية الكريمة المذكور في قوله تعالى "فلا رفث" نفيه مشروعاً لا موجوداً ، فانا نجد الرفث فيه ونشاهده وخبر الله لا يجوز أن يقع خلاف مخبره ، وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعاً لا الى وجوده محسوساً[٦].

وقال الجصاص ""جميع ما ذكر من هذه المعاني عن المتقدمين جائز أن يكون مراداً لله تعالى ، فيكون المحرم منهياً عن السباب والممارات في أشهر الحج وغير ذلك وعن الصنوف وسائر المعاصي ، فتضمنت الآية الأمر بحفظ اللسان والفرج من كل ما هو محظور من الفسوق والمعاصي ، والمعاصي والفسوق وان كانت محضورة قبل الاحرام ، فان الله نص على حضرها في الاحرام تعظيماً لحرمة الاحرام ، ولان المعاصي في حال الاحرام أعظم وأكبر عقاباً من غيرها""[٧].

أما الحكمة المتوخاة من تخصيص الله تعالى الرفث والفسوق والجدال في الحج بالنهي لان الاسلام دين الحضارة والرقي الاخلاقي في نشر الفضائل والنهي عن الرذائل ، فالنص يشير الى قوة من قوى الانسان الاربعة: قوة شهوانية بهيمية ، وقوة غضبية سبعية ، وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية ، فالمقصود من جميع العبادات هو قهر القوى الثلاثة الاولى وهي الشهوانية والغضبية والوهمية حتى يرتقي الانسان وينسلخ عن تلك القوى ، ولما كان الشر محصوراً في هذه الامور الثلاثة لم يذكر غيرها ، لان هذه الثلاثة المذكورة هي أصول جميع المنكرات والرذائل[٨] ،

---

(١) سورة البقرة: آية/ ١٩٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ: ٢٦٥/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٣/٢-٢٦٤.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣١١/١، واللباب في علم الكتاب: ٤٠١/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٧١/٢ ، وتفسير ابن كثير: ٣١٢/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٧/٢.

(٧) أحكام القرآن: ابو بكر احمد بن علي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت بيروت ، بلا تاريخ: ٣٠٨/١.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٤/٣ وما بعدها.

، فإذا اجتنب المسلم هي الثلاثة فقد تمت عملية تخلية النفس عن مساوي الاخلاق لتكون مؤهلة للاستعداد بالتحلي بمكارم الاخلاق والمحاسن التي جاء بها الاسلام وكانت من سمات حضارته.

المطلب الثالث: النهي عن تحليل محارم الحج

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾[1] فالنهي في هذه الآية هو تحليل المحارم المنصوص عليها في الآية ، فالأمثلة التي نهى الله عنها: هي أمر تعظيم حرمة البيت وعدم انتهاكه ، وانتهاك حرمة الهدي والقلائد بصده عن الوصول الى محله ، أو اخذ أو سرقته ، فلا يجوز التعرض لذلك بسوء، ويترتب على هذه المناهي من قبل أهل مكة: إكرام الوافدين وتيسير أمورهم ، واقامة وسائل الراحة لهم والحذر من ظلمهم ، وعدم بخسهم، وعدم إيقاع الضيق والحرج عليهم[2] ، لان هذه التعاملات مخلة بما جاء به الاسلام من المودة والرحمة ومكارم الاخلاق التي هي عنوان الحضارة والتقدم والمدنية ، ومما يجب تعظيمه من محارم الله هو البيت الحرام الذي هو أعظم بقعة على الأرض ، وهو موضع الهدى والبركة لقوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] ولان فيه الكعبة المشرفة التي أمر الله الطواف حولها دون أي بقعة في الأرض ، فلا يجوز الاخلال بحرمته ، وانتهاك قدسيته وعمل السوء فيه ، والحذر من إيواء المجرمين الذي ينوون الاخلال فيه لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)[4] فبموجب هذا الحديث فإيواء هذا الصنف من الناس يعد إخلالاً بحرمة البيت وقدسيته.

إن انتهاك حرمة البيت سيئة عظيمة وذلك لحرمة المكان والزمان ، يقول ابن القيم ""وتوعد من همَّ بأن يظالم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم ، ومن هذا تضاعف مقادير السيئات فيه ، لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها ، لكن سيئة كبيرة وجزاؤها مثلها ، وصغيرة وجزاؤها مثلها ، فالسيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه آكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض ، ولهذا ليس من عصى الملك على بساط ملكه ، كمن عصاه في الموضع البعيد من داره.."[5].

---

(١) سورة المائدة: آية/ ٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ٩/٢.

(٣) سورة آل عمران: آية/ ٩٦.

(٤) صحيح مسلم: ، كتاب: الأضاحي ، باب: بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، ٢١٢/٢، رقم الحديث (١٩٧٨).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧م: ٥١/١.

وأما علة النهي عن تلك الحرمات والأمر بتعظيمها فكثيرة من أهمها:

ان تعظيم تلك الحرمات وعدم انتهاكها هو في المحصلة النهائية تعظيم لله تعالى وتعظيم للأمر بوجوب الانتهاء عن تلك المناهي ، وهي بالتالي اقرار بالعبودية والانصياع لأوامره ، وهي كذلك الاقرار بالأمر والنهي الالهي في سائر أمور الحياة تحقيقاً لمبدأ ""لا إله إلا الله"" وكذلك تأكيد على الانقياد لله ورسوله وعدم الأخذ بموازين البشر المخالفة لمنهج الله تعالى ، والتي تخرج الأمر والنهي عن المقصود الاصلي الذي أراده الله.

وكذلك يترتب على عدم ارتكاب تلك المناهي ، الخيرات وعملها ، واغتنام الفرص وتحقيقها ، وذلك بالإكثار من التعبد وعمل المعروف واتباع السنن المؤدية الى الخير ، وفضلاً عما تقدم فيجب الاستسلام للأمر الالهي وعدم المعارضة بين حكمه القدري وحكمه الشرعي ، مما اقتضت حكمته أن يكون معظماً فهو المعظم من الأماكن والاوقات والاشخاص ، وهو مقتضى حكمه الشرعي(١).

قال ابن عاشور ""وقد كانت الشعائر كلها معروفة لديهم ، ولذلك عدل عن عدها هنا وهي أمكنة وأزمنة ، وذوات فالصفا والمروة والمشعر الحرام من الأمكنة ، والشهر الحرام من الشعائر الزمانية ، والهدي والقلائد من الشعائر الذوات .. ""(٢) ، فهذه الاماكن كلها ورد النص بالنهي عن الاخلال بها والاساءة فيها.

ومن المناهي في الحج الالحاد والظلم: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٣).

يقول الرازي في موضوع الالحاد والظلم في البيت ""أن الالحاد بظلم ، عام في كل المعاصي ، لان كل ذلك صغر أم كبر يكون هناك أعظم منه في سائر البقاع ... ولما كان الالحاد بمعنى الميل من أمر إلى أمر بين الله تعالى أن المراد بهذا الالحاد ما يكون ميلاً الى الظلم ، فلهذا قرن الظلم بالإلحاد لأنه لا معصية كبرت أم صغرت إلا وهو ظلم.."(٤) لذلك فإن النص القرآني جاء تهديداً لمن أراد الاعوجاج في هذا النهج المستقيم ، مجرد الارادة يكون جزاؤه العذاب الأليم.

---

(١) ينظر: مقاصد الحج في القرآن الكريم للشدي: ٥٨-٥٩.

(٢) التحرير والتنوير: ١٥/٥.

(٣) سورة الحج: آية/ ٢٥.

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٢٣/٢٣.

""فما بال من يريد ويفعل؟ إن التعبير يهدد ويتوعد على مجرد الارادة زيادة في التحذير، ومبالغة في التوكيد ، وذلك من دقائق التعبير""[١]. هذه هي آيات الحج ومع قلتها في القرآن الكريم إلا أنها مليئة بالدروس التي تدعوا بالارتقاء الى المقاصد الشرعية وتحقيق رسالة المسلم في الدنيا والاخرى فضلاً عن السمات الحضارية التي حفلت بها الآيات لمن تأمل ودقق واستنبط.

الخاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا وعلى آله وصبه وسلم تسليماً كثيرا وبعد: بعد الانتهاء من البحث بفضل الله تعالى ونعمته ، أذكر هنا أهم النتائج التي توصلت إليها، إذ لا بد في خاتمة كل بحث ، ذكر النتائج التي وردت فيه:

١- الاسلام الشمولي أكد في نصوصه على القيم الحضارية ودعا أتباعه الى بنائها ومواكبة التقدم العلمي والعمل على التزود بالمعارف ،وذلك من خلال ما أوجب الله تبارك وتعالى على عباده من إقامة العبادات على وجهها الشرعي المطلوب ومن ذلك شعيرة الحج. ٢- القيم الحضارية بعمومها هي جملة المبادئ والاخلاق وما يتصل بذلك من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية تستمد اصولها وقواعدها من الأديان السماوية ، والقوانين الوضعية ، ويطبقها المجتمع ويتوارثها الأجيال وتعمل على تقدمها واستمرارها. ٣- تتميز خصائص حضارة الاسلام بأن مصدرها إلهي ، ومدارها على الكتاب والسنة واجتهاد العلماء والفقهاء وهذا ما جعلها ثابتة ومتجددة وتعالج المسائل المستجدة في كل حقول المعرفة ، لأنها صالحة للزمان والمكان معاً.

٤- تتجلى في شعيرة الحج مجموعة من المبادئ والاخلاقيات التي تسعى لإسعاد الفرد في الدارين ، ففي هذه الشعيرة التي هي مدرسة لتربية الانسان على جملة من المعارف والتوجيهات مثل: أ- تعميق مفهوم التوحيد من خلال الاذكار التي تمارس اثناء طقوس ومناسك الحج ، كالتلبية وغيرها. ب - تثبت في نفس الانسان المسلم ، التسليم لما جاء في الشريعة والانقياد لأوامرها ، والتسليم بأن ما يعمله هو إرادة الله من عبده دون معارضة أو سؤال ، وانما المقصد الأساسي فيها هو الاتباع وليس الابتداع. ج- تحقيق مبدأ التعارف بين القادمين من أرجاء الأرض وعلى اختلاف ألوانهم ولغاتهم وبلدانهم ، وكذا تتحقق في ذلك اللقاء الاخوة الاسلامية من خلال لباس واحد ومناسك واحدة ووقت وزمان واحد. د- وهناك أمور أخرى يجدها المسلم في تلك الأرض المقدسة مثل قيمة المساوات في الطلب ، واسلوب النظام ، والدروس التربوية المستمدة من أعمال الحج ، الى غير ذلك مما يجده الحاج.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد فيما قدمنا والحمد لله أولاً وآخراً وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا....

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب ، دار الشروق ، ط١٥ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م: ٤/٢٤١٧-٢٤١٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أحكام القرآن: ابو بكر احمد بن علي الجصاص الحنفي (ت٣٧٠هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا تاريخ.
٢. أصول الفقه الاسلامي: زكي الدين شعبان ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٤م.
٣. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ، يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٤م.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٥. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
٦. التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٧. التعريفات الفقهية: محمد عميم الاحسان البركتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٩م.
٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، عبد الله بن احمد النسفي (ت٧١٠هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.
٩. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، مؤسسة الريان ، بيروت ، ط٤ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
١٠. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ.
١١. تفسير الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ.
١٢. تفسير الطبري (جامع البيان) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
١٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الازهري (ت٣٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م.
١٤. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٦م.
١٥. الحج في الاسلام: محمد عبد المطلب غريب ، دار وهبة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٠م.
١٦. الحضارة في مفهوم الاسلام: أنور الجندي ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
١٧. الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ) ، دار الخير ، بيروت، ١٩٩٧م.
١٨. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧م.
١٩. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٢٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م.
٢١. العين: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٢. في ظلال القرآن: سيد قطب ، دار الشروق ، ط١٥ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٢٣. لقرى لقاصد أم القرى: أحمد بن عبد الله المطيري (ت٦٩٤هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨١م.
٢٤. القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ، محمد بشير البشير ، دراسات دعوية ، طبع بيروت ، ٢٠٠٩م.
٢٥. الكليات في الاصطلاحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢٦. اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل (ت٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ.
٢٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
٢٨. لطائف المعارف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت٧٩٥هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.
٢٩. مجلة الجامعة الاسلامية: المدينة المنورة ، احمد عبد الرحيم السائح ، العدد:٣٩ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.
٣٠. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.
٣١. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.
٣٢. مقاصد الحج في القرآن الكريم: عادل علي الشدي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٣١هـ.
٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، مؤسسة قرطبة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.
٣٤. ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ)، حققه وعلق عليه وينشره لأول مرة: الدكتور محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة – جامعة قطر، ونائب رئيس محكمة النقض بمصر (سابقا)، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط ١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

Sources and References

The Holy Quran:

1. Rulings of the Qur'an: Abu Bakr Ahmed bin Ali Al-Jassas Al-Hanafi (d. 370 A.H.), Arab Book House, Beirut, no history.
2. The Fundamentals of Islamic Jurisprudence: Zaki El-Din Shaaban, Dar Al-Tawfeel Press, Cairo, 3rd Edition, 1964 AD.
3. Clarification on the Rituals of Hajj and Umrah, Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut, 1994 AD.
4. Crown of the Bride, one of the Jewels of the Dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husayni, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (T: 1205 AH), verified by: A group of investigators, Dar Al-Hidaya.
5. Liberation and Enlightenment: Muhammad Al-Taher Bin Ashour (d. 1393 AH), Arab History Foundation, Beirut, 2000 AD.
6. Definitions: Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (d. 816 AH),: verified and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, i. 1, 1403 AH -1983 AD.
7. Jurisprudence Definitions: Muhammad Amim Al-Ihsan Al-Barakti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2nd Edition, 2009 AD.

8. Tafseer Al-Nasafi (Modarrak Al-tasleel and the truths of interpretation), Abdullah bin Ahmad Al-Nasafi (d. 710 AH), Dar Ibn Katheer, Damascus, 1429 AH, 2008 CE.
9. Interpretation of the Great Qur'an: Ismail bin Omar bin Kathir (d. 774 AH), Al-Rayyan Foundation, Beirut, 4th Edition, 1418 AH, 1998 AD.
10. The Great Interpretation (Keys of the Unseen) Muhammad bin Omar Al-Razi (d. 604 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1411 AH.
11. Interpretation of the Scout: Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
12. Interpretation of Al-Tabari (Al-Bayan Mosque) Muhammad bin Jarir Al-Tabari (d. 310 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 1405 AH.
13. Refining the language: Muhammad bin Ahmed Al-Azhari (d. 370 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001 AD.
14. The Collector of the Rulings of the Qur'an: Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi (d. 671 AH), Al-Resala Foundation, Beirut, 1, 1421 AH, 2006 AD.
15. Al-Hajj in Islam: Muhammad Abd Al-Muttalib Gharib, Wahba Publishing House, Cairo, 1990.
16. Civilization in the Concept of Islam: Anwar Al-Jundi, Dar Al-Ansar, Cairo, 1984 AD.
17. Al-Risala Al-Qushayriya: Abdul Karim bin Hawazen Al-Qushayri (d. 465 AH), Dar Al-Khair, Beirut, 1997 AD.
18. Zad Al Ma'ad in the Guidance of the Best of the People: Muhammad bin Abi Bakr bin Qayem Al-Jawziya (d. 751 AH), The Islamic Office, Beirut, 1987 AD.
19. Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail (d. 256 AH), Dar Al-Afaaq Al-Arabiya, Cairo, 2003 AD.
20. Sahih Muslim: Muslim Ibn Al-Hajjaj Al-Nisabouri (d. 261 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 4th Edition, 1434 AH, 2013 AD.
21. Al-Ain: Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil Al-Farahidi Al-Basri (d .: 170 AH), verified by : Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of the Crescent.
22. In the Shadows of the Qur'an: Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, 15th Edition, 1408 AH, 1988 AD.
23. For the Villages of Qasid Umm Al-Qura: Ahmed bin Abdullah Al-Mutairi (d.694 AH), verified by Mustafa Al-Saqqa, The Scientific Library, Beirut, 1981 AD.
24. Civilizational Values: Their Concept and Importance, Muhammad Bashir Al-Bashir, Advocacy Studies, Beirut Edition, 2009.
25. The Totals in Idioms and Linguistic Differences: Ayoub bin Musa Al-Kafwi (d. 1094 AH), verified by :Adnan Darwish, Al-Resala Foundation, Beirut, 2, 1419 AH, 1998 AD.
26. The Pulp in the Sciences of the Book: Omar bin Ali bin Adel (d.880 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1419 AH.
27. Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Manzur (d. 711 AH), verified by: Amer Ahmed Haidar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2005 AD.

28. Latif Al-Maarif: Abd Al-Rahman bin Ahmed bin Rajab (d. 795 AH), Dar Al-Hadith, Cairo, 1423 AH, 2002 AD.

29. The Journal of the Islamic University: Medina, Ahmad Abdul Rahim Al-Sayeh, Issue: 39, 1423 AH, 2002 AD.

30. The Dictionary of Language Standards: Ahmad Ibn Faris Al-Razi (d. 395 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1429 AH, 2008 AD.

31. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an: Al-Hussein Bin Muhammad Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), Dar Al-Maarifa, Beirut, 6th Edition, 1431 AH, 2010 AD.

32. Objectives of Hajj in the Noble Qur'an: Adel Ali Al-Shady, Al-Watan Publishing House, Riyadh, 1431 AH.

33. Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj: Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), Cordoba Foundation, Beirut, 1414 AH, 1994 AD.

34. Balance of Assets in the Results of the Minds, Alaa Al-Din Shams Al-Nazr Abu Bakr Muhammad bin Ahmed Al-Samarqandi (T.: 539 AH), verified , commented and published for the first time by: Dr. Muhammad Zaki Abdel-Bar, Professor at the Faculty of Sharia - Qatar University, and Vice-President of the Court of Cassation in Egypt (Previously), Doha Modern Printing Press, Qatar, 1st floor, 1404 AH - 1984 AD